الإنسان مُلزم بإقامة الدين

وليس مُلزماً بإقامة دولة أو كيان أو حزب

ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة)) الذاريات. وقال تعالى ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) قال الله تعالى صحيح {لا تُشرك بالله شيئاً وإن قُطّعت وحُرِّقت} العنكبوت . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فإياي فاعبدون كنت رُديف النبي صلى الله عليه وسلم على }الجامع عن أبي الدرداء [7339] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ماحق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال حق الله على العباد:أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله:ألا يُعذب من لا يشرك به شيئاً.....} متفق عليه.

لقد أمر الله تعالى أفضل الرسل وهم أولوا العزم أن يُقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ولم يُصرَف عن ذلك في زمانهم وبعدهم شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم))إلا من كان في قلبه مرض قال تعالى إن هذه)) الشورى. وقال تعالى ((وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه المؤمنون ((أمّتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاتقون . فتقطّعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزبٍ بما لديهم فرحون

والذين في قلوبهم مرض جعلوا الغاية وسيلة والوسيلة غاية، جعلوا الدين وسيلة للدنيا وبذلك وقعوا في ما حرم الله من الشرك والمعاصي انتصارا لنفوسهم الأمارة بالسوء واتباعا لأهوائهم كمن أباح الشرك في العبادة مثل مشركي الصوفية والشيعة وأمثالهم قبل هذه الأمة وبعدها، وكمن أباح دخول البرلمانات الشركية في هذا الزمان لإقامة الدنيا لا الدين لأن قوانين وأحزاب هؤلاء قامت على غير الدين وهم دائما يقولون لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة وكذلك يقولون نريد أن نبني بلداً حُراً ديمقراطياً قائما على التعددية الحزبية ، وما أشبه هؤلاء بأقوام قد أهلكهم الله من قبل ودمّر ما بنوه أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من)) وصنعوه في هذه الدنيا وكانوا ظالمين وكافرين قال تعالى محمد. وكذلك ذكر الله تعالى عن قوم فرعون ما فيه عبرة لأولي الألباب قال ((قبلهم دمّر الله عليهم وللكافرين أمثالها الأعراف. وما نراه في هذا الزمان من تدمير دول كثيرة ((ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)) تعالى وخرابها وإذلال وهلاك الجبارين وملئهم لهو آية من آيات الله الدالة على قدرته وقوته وعزته أن أذلّ هؤلاء الجبارين المتكبرين وملئهم وكذلك في هذا آية من الآيات الدالة على رحمته بالمؤمنين حيث فرج عنهم وأراحهم من عدوه وعدوهم إن)) الشعراء. وقال تعالى ((إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم)) ورحمهم قال تعالى وما هي من))هود. وذلك بعد ذكر هلاك ثمود قوم صالح وقال تعالى عند ذكر هلاك قوم لوط ((ربك هو القوي العزيز الظالمين ببعيد)) هود. ولما ذكر الله تعالى نجاة يونس عليه السلام من بطن الحوت قال ((وكذلك نُنْجي المؤمنين)) الأنبياء. فهذه البلاد التي نرى الآن تدميرها لم يُدمرها الله تعالى إلا بكفر أكثر أهلها وظلمهم ومعاصيهم قال تعالى ((وللكافرين أمثالها)) محمد. وما أهون الخلق على الله إذا هم أضاعوا أمره فمن ضيّع أمر الله وحدوده ضيّعه الله وأخزاه في الدنيا والآخرة، ومن حفظ الله بحفظ أوامره وحدوده وانتهى عما نهى الله على نورٍ من الله رغباً ورهباً ومحبة لله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقّوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن)) حفظه الله في الدنيا والآخرة قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)) الأعراف. وقال تعالى ((كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون الطلاق. ولله در ابن المبارك حيث يقول ((ومن يتق الله يجعل له من أمره يُسراً)) وقال تعالى((

رأيت الذنوب تُميت القلوب	وقد يُورثُ الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلـوب	وخيرٌ لنفسك عصيانـها
وهل أفسد الدين إلا الملوك	وأحبار سوءٍ ورهبانـها

وموت القلوب مصيبة دينية أعظم من مصائب الدنيا من القتل والتشريد والخراب والأمراض والجوع والفقر قال تعالى ((أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون)) الأعراف. وينبغي على العبد أن يُلازم التقوى طول حياته حتى يموت على الإسلام لأن من عاش على شيءٍ مات عليه آل ((يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاته ولا تموتُنّ إلا وأنتم مسلمون)) ومن مات على شيءٍ بُعث عليه قال تعالى

عمران. والعبد مُمتحن طول حياته والشيطان يطمع في فتنته حتى الموت فليحذر من الفتن ويجتنبها ويستمسك بالتوحيد والسنة وليعلم كل إنسان أنه سيموت وحده وسيُسأل في قبره ويوم القيامة وحده وليُعد لذلك جوابا بالإستزادة من التقوى البقرة. إن الله تعالى أمرنا أن نقيم الدين ((وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)) ليوم المعاد قال تعالى الفاتحة. وهذه الآية جمعت ((إياك نعبد وإياك نستعين)) لله مخلصين وفي الله متبعين لشرعه وبالله مستعينين قال تعالى الدين كله وإذا عملنا بها أصلح الله ديننا ودنيانا واتتنا الدنيا وهي راغمة وفي الحديث {من كانت همّه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت همّه الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ماكتب له } صحيح الجامع (6516)عن زيد بن ثابت. والدنيا من طبعها أنهاتطلب من هرب منها وتهرب مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا)) ممن طلبها قال تعالى أخذت الأرض زخرفها وازّينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن فاستقم)) يونس. والله أمرنا أن نستقيم بشرعه لا بما تهوى أنفسنا قال تعالى ((بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون هود. ومن خالف ذلك فقد ضل ضلالا مبينا ،والله جعل هذه الدنيا متاعا والآخرة هي دار القرار وينبغي أن ((كما أمرت يكون السعي لها لأنها خير وأبقى، وكثير ممن انتسب لدعوات وحركات في الماضي سواء كانت تدعي السلفية أو الجهاد أو كانت تُسمّى بالإخوان المسلمين والقطبية أو أمثالهم هؤلاء ماكانت إرادتهم متعلقة بإحياء الدين ونصر الله ورسوله ومحاربة الشركيات والمُكفّرات القولية والعملية والبدع المنتشرة في كل مكان وكذلك المعاصي بل على العكس لو تدبرت أحوالهم وأعمالهم وقرأت كتاباتهم لوجدتهم واقعين في مخالفات عقائدية خطيرة وبدع ومعاصي من باب أولى، فهل كان هؤلاء يريدون إقامة الدين أو إقامة الدنيا؟ وهل كان هؤلاء يريدون إقامة التوحيد الحق المبين أم يريدون إقامة دول وأحزاب وكيانات إنتصاراً لزعاماتهم وأهوائهم؟ والجواب هو أن نقول – بحمد الله – إن هؤلاء كما هو واضح من ماضيهم وما ثبت من واقعهم في البرلمان الشركي يدل على أنهم كانوا يريدون الدنيا والسلطة والزعامة لا إقامة الدين وعبادة الله وحده لاشريك له التي خلقنا من أجلها والحساب في الآخرة والجنة والنار على ذلك، ولو كانوا يريدون إقامة الدين بحق لله وفي الله وبالله لهداهم الله له ووفقهم لما يحبه ويرضاه، وقد كانوا يحرفون كلام الله ورسوله وكلام أئمة التوحيد لكي ينصروا أهوائهم وأحزابهم المبتدعة، والله تعالى عاقبهم بما كانوا يصنعون وجعل أكثرهم في مجالس المشركين التي تسمى بالبرلمانات ، الحمد لله الذي ميز الخبيث من الطيب ، والله حكيم عليم ، وليعلم كل مؤمن راغب في الآخرة ويسعى لها سعيها بقلبه ولسانه وجوارحه أن أكثر الأنبياء والصالحين قبل هذه الأمة ماكانوا ممكنين في الأرض ومع ذلك ثبتوا على التوحيد الحق وعذبوا وأوذوا وصبروا على مابتلوا وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى)) وما استكانوا والله يحب الصابرين قال تعالى إليهم ربهم

إبراهيم . وعن أبي عبدالله خباب بن ((لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد الأرت رضي الله عنه قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعوا لنا ؟ فقال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد – ما دون لحمه وعظمه – ما يصده ذلك عن دينه . رواه البخاري . وفي قصة أصحاب الأخدود الكافرين الذين حرقوا المؤمنين بالله عبرة لأولي الألباب ويجب على المؤمنين الصابرين على دينهم القابضين على الجمر أن يتواصوا بالحق والصبر في هذا الزمان ويسألوا الله الثبات حتى الممات ، والذين أنكروا الخلافة قد ضلوا ضلالا بعيدا وكذلك يشابههم الذين سعوا إليها بغير شرع الله ، والتمكين له أسبابه وكذلك النصر ، والله أعلم من هم أهل التمكين والنصر ومن ليسوا بأهل لذلك وأعظم أسباب التمكين هو إجتناب الشرك وإقامة التوحيد علما وعملا وعد الله الذين آمنوا منكم)) ودعوة ، ولا تمكين إلا بعد إبتلاء وصبر على الأذى ولا نصر إلا بعد التمكين قال الله تعالى وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم

النور . والله تعالى يعلم من الذي ((دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . يعبدونني لا يشركون بي شيئا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله)) يريد نصره ويستمسك بشرعه ومن الذي لا يريد إلا نصر هواه وحزبه قال الله تعالى غافر . ((إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)) الحديد . وقال تعالى ((ذو الفضل العظيم ولله در ابن القيم الذي قال في الشيخ ابن تيمية:

وله المقامات الشهيرة في الورى   قد قامها لله غير جبان

نصـــر الإلـه ودينــه وكتــابه   بالسيف والبرهان

وجعلنا منهم أئمة يهدون)) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : بالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين قال تعالى
السجدة . والتمكن وسيلة لغاية وهي عبادة الله وحده لاشريك له وهو التوحيد ((بأمرنا لما صبرواوكانوا بآياتنا يوقنون
الحق دين الأنبياء والمرسلين ومن جعل الوسيلة غاية و الغاية وسيلة فقد عكس وانتكس وضل ضلالا بعيدا وفي الحديث
صحيح الجامع . وحينما أستشهد بكلام بكلام شيوخ {تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي } الصحيح
الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب وغيرهم ممن نصر الله ورسوله ليس لأجل أشخاصهم وإنما لما قاموا به
من نصر الدين بالحجة والبيان والسيف والسنان وكان قيامهم لله وفي الله وبالله ، ولو أنهم بعثوا الآن وقالوا بخلاف
ماكانوا عليه من نصر الله لتبرأنا منهم وعاديناهم وأبغضناهم ، فنحن نحبهم لله وليست محبتنا لهم ذاتية وإنما الذي محبته
ذاتية هو الله وحده لاشريك له فهي محبة توحيد وعبادة وتعظيم تستلزم الذل والخضوع والتسليم لله وحده وصرفها لغير
الله شرك أكبر ، ومحبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليست ذاتية وإنما تبعية لمحبة الله لأن الله يحبه وشرع لنا ذلك ،
وللرسول صلى الله عليه وسلم تبعية ولولا أن الله تعالى اختاره رسولا لكان رجلا من قريش , وكذلك الطاعة لله استقلالية
، والعلماء نحبهم لله تعالى لأن محبتهم من محبة الله ولا يطاعون إلا تبعا لطاعة الله ورسوله ، وأقوالهم يستدل لها لا بها
وهذا هو الحق وأما من أطاع العلماء والأمراء في تبديل الشرع فقد اتخذهم أربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى
بأحبارهم ورهبانهم وكما فعل مشركوا الصوفية والشيعة بشيوخهم وعلمائهم , وسبحان الله عما يشركون . وبما ذكرته
سابقا قد أجبت – بحمد الله – عن سؤال سألني عنه بعض الشباب ويسأل عنه الكثير من الحيارى التائهين الذين لم
يهتدوا إلى الحق وإلى ركن وثيق وهم أتباع كل ناعق خفافيش الأبصار ولو أنهم أخلصوا النية لله وصححوا قصدهم
وأرادوا الحق وصدقوا في عزيمتهم على الخير واستعانوا بالله وسلكوا سبيل الشرع لهداهم الله له ووفقهم لما يحبه
هود. ولكن الهوى الذي ابتلي به كثير من الناس ((وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)) ويرضاه قال تعالى
صرفهم عن الهدى ودين الحق والتوحيد والسنة فيصيرون بعد ذلك حيارى تائهين والإنسان يصرف عن الهدى والتوحيد
)) مع كونه بيّنا واضحا لأسباب كثيرة ترجع غالبها إلى الهوى كحب الشهرة والزعامة والمال والدنيا والتعصب قال تعالى
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في)) المائدة . وقال تعالى ((فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
التوبة . والخلاصة أننا لسنا ((صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون)) الأعراف . وقال تعالى ((الأرض بغير الحق
ملزمين بإقامة دولة أو كيان أو حزب وإنما ملزمون بإقامة الدين وعبادة الله وحده لا شريك له وأما عن الأحزاب فإن
الشورى . وقال تعالى ((أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)) كانت دينية فهي مبتدعة ضالة ومن سنن الجاهلية قال تعالى
((كل حزب بما لديهم فرحون))المؤمنون . وإن كانت الأحزاب غير دينية فإنها إلحادية وأعظم كفر وجاهلية ككثير من
الأحزاب في هذا العالم الآن مثل الوطني والتجمع والحرية والعدالة والنور وغيرها من الأحزاب الجاهلية ، ولا يوجد إلا
حزبان : حزب الله وهم المؤمنون بالله ورسله وحزب الشيطان وهم الكافرون والمنافقون ولكل صفاته ، والله أعلم من هم
أهل حزبه المفلحون , ومن هم أولياء الشيطان أنصار حزبه اللعين - قاتلهم الله أنى يؤفكون – والله سبحانه يقدر الفتن
ألم . أحسب)) والمحن المتنوعة في هذه الدنيا ليتميز الفريقان ويظهر الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب قال تعالى
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين))
يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على)) وقال تعالى . العنكبوت
المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لآئم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
المائدة . وليعلم كل مؤمن بالله ورسوله أن الطريق طويل وشاق ومحفوف بالآلام والمكاره والجراح والأذى ((عليم
والقتل، وعليه الإستعانة بالله والصبر أسوة بالأنبياء والصالحين، وما هي إلا أيام قلائل نلزم الصبر فيها وطعام دون طعام
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاءُ من عباده)) ولباس دون لباس، قال تعالى
الأعراف. والله المستعان وعليه التُكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله ((والعاقبة للمتقين
وصحبه وسلم تسليماً كثيرا والحمد لله رب العالمين

كتبه: مدين بن إبراهيم

الزقازيق – مصر في 1433/5/2هـ